التّقابل بين الدّال والمدلول في عملية التواصل الخطبة الدينية أُنموذجا

The convergence between the signifier and the signified in the communication process Religious sermon as a model

بوزياني فاطمة الزهراء [1]

[1] المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، fatimazahrabouziani7@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/04 تاريخ القبول: 2020/03/15 تاريخ النشر: 2020/06/01

ملخص:

إنّ اللّغة الطبيعية في جوهرها هي ربط الأصوات بالمعاني. ويتحقق ذلك في ظل الحافز التواصلي بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعل اللغة حينئذ نظاما من العلامات الدالة التي تغطي مجالا أرحب من المفاهيم التي ترتد من الخبرة الإنسانية، فإذاً هي حقل ألسني يشمل جميع التصورات المستوحاة من الواقع الخارجي الذي يعد مرجعا لتشكيل الدوال وتحقيق التلازم التواضعي بين الصورة السمعية (الدوال) والمفهوم المرتبط بتلك الصورة (المدلول).

كلمات مفتاحية: اللغة – الأصوات– المعنى– التواصل– النظام – العلامات – الحقل الألسني – الدال– المدلول.

Abstract:

In essence, natural language is the connection of sounds to meanings. This is achieved in light of the communication incentive between members of the linguistic community, which makes the language then a system of significant signs that cover a wider range of concepts that revolve from human experience. Between the audio image (functions) and the concept associated with that image (signified).

Keywords: Language - sounds - meaning - communication - system - signs- linguistic field - signifier - meaning.

المؤلف المرسل: بوزياني فاطمة الزهراء، **الإيميل:** fatimazahrabouziani7@gmail.com

توطئة:

إن اللغة هي كينونة الإنسان وماهيته، وأبسط تعريف لها هو أنها نظام من الأصوات يتواصل به أفراد مجتمع للتعبير عن حاجتهم المادية والمعنوية، وقد تعرّف اللغة صوريًا وشكليًا بأنها وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار، أو أنها نظام من العلامات لنقل الأفكار.

ومسألة الثنائيات، وجدت مند الأزل، حيث عوامل التكوين الأولى، وأصبح مسارها في مدارك الأفراد طبيعيا وقد تطلبت عملية البحث في قضايا العلوم، والمعارف الإنسانية أن يقف الباحثون أمام تلك الظواهر، يقلبون أبعادها ويدونون ملاحظاتهم، تهيئة لدراسة واقع الأشياء وتلوناتها، ونتائجها القيّمة.

ولم يكن هذا الأمر محصورا في ميدان العلوم الطبيعية بل امتد ليشمل أداة التواصل وآلة الحوار –اللغة–.

من الحقائق الشائعة أن الكون تنظمه شبكة من الظواهر، وأن علاقة الإنسان بتلك الظواهر تنبني على الإدراك، ومن هذه العلاقة ينشأ مبدأ الدلالة، والدلالة في ذاتها ظاهرة مركبة فيها فعل الإدلاء بالدلالة، وفيها فاعل ذلك الفعل، وفيها متلقيه، ثم إنها تتنوع إلى أصناف تكون بمثابة الأنظمة المتميزة، وتصنيفها هذا يرجع إلى طبيعة العلاقة بين فعل الإدلاء بالدلالة والعقل المدرك لمضمونها. [1]

الدلالة الطبيعية وفيها يقرن العقل حقيقة ظاهرة بحقيقة غائبة متخذا من الأولى دليلا يستدل به على الثانية وسند الاقتران هو ما يعرفه العقل من طبائع الأمور بحيث يتخذ من الشيء دليلاً إلا إذا عرف أنه السبب الطبيعي لما يستدل به عليه فتكون علاقة الدال بالمدلول علاقة السبب بنتيجته والعلة بمعلولها، كان يستدل الإنسان بما يلاحظه من

خصائص تطرأ في الجو على ظواهر تنتج طبيعيا لتحدد حالة الطقس والمناخ فإذا رأى السماء وقد تلبدت سحبا تسنى له القول إنّها ستُمطر. [2]

واللغة نظام يتألف من مجموعة من العلامات اللغوية، والعلامة اللغوية عبارة عن صورة صوتية (الدال) تتحد مع تصور ذهني (المدلول)، ويندرج الدال تحت النظام المادي للغة، لأنه عبارة عن أصوات، بينما يندرج المدلول تحت النظام الذهني، والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة مواضعة تتحقق من خلال هذين العنصرين أي الصوت والمدلول، بحيث لا يحتوي الدال على أية قيمة أو صورة لحقيقة المدلول.

والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة رمزية، ومن ثم فإن علم اللغة هو جزء من نظام أوسع وأشمل هو النظام السيميولوجي. [3]

إن اللغة بشكل أكثر جلاء نظام من العلامات، وحسب مفهوم موغل في القدم تعد العلامة شيئا يمكن إدراكه حسيا، يرمز إلى شيء آخر، وبالنسبة للعلاقة اللغوية ينتج عن ذلك بشكل مباشر تصور أنه يوجد اسم صوت يرمز إلى شيء، تصور يجده المرء من قبل لدى أفلاطون بل إنه موجود بشكل ضمني في الكتاب المقدس، خلق الإله الأشياء استعرضها وأعطاها أسمائها. [4]

فالنظرية التي وضعها وجردها دي سوسير تشتمل على عدد من المبادئ والاعتبارات العامة استخرجها من مشاهدته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته التي هي اللسان، والنظر في تلك الأداة وعناصرها وتركيبها من جهة، ومن مقارنته بين مختلف النظريات اللغوية وطرق البحث إلى حد ما وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى يسميه sémiologie أي علم الدلائل أو علم السيماء. [5]

يستلزم أن يكون موضوع علم الدلائل أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز، هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات وجملا. وبعبارة أخرى، قد تكون علامات أو رموزا غير لغوية تحمل معنى كما قد تكون علامات أو رموزا لغوية. ورغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة، فإنه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان. (6)

ولقد عرف بعضهم الرمز بأنه مثير بديل يستدعي لنفسه الاستجابة نفسها التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره، ومن أجل هذا قيل إن الكلمات رموز لأنها تمثل شيئا غير نفسها، وعرفت اللغة بأنّها نظام من الرموز الصوتية العرفية. (7)

وحيث كان مُسلمًا أن النشاط الكلامي في الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب، وإنّما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك، حيث كان ذلك مسلّما فإن علم المعنى لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة، لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثًا كلاميًا مستقلاً قائمًا بذاته. (8)

تذكر معاجم المصطلحات اللغوية أن علم الرموز هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية باعتبارها أدوات اتصال. (9)

ويرى بعض العلماء أن علم الرموز يضم الاهتمامات الثلاثة الرئيسة الاتية:(10)

_دراسة كيفية استخدام العلامات والرموز كوسائل اتصال في اللغة المعينة.

_دراسة العلاقة بين الرمز وما يدل عليه أو يشير اليه.

_دراسة الرموز في علاقاتها ببعضها بعض.

ومن أجل اهتمام علم الدلائل بكل ما يحمل من معلومات فهو يهتم بالناس وعاداتهم الاجتماعية وطرق الاتصال القائمة بينهم، والآلات أو الوسائل المستخدمة في ذلك ويتوجه جزء كبير من اهتمامه للعمليات العضوية المركبة في الفم وفي أعضاء النطق بالنسبة للمتكلم، وتتبع ما تحدثه من اهتزازات هوائية تلتقطها آذان السامع، وهو يسير وراءها أبعد من ذلك ليرى كيف تتحول الى إشارات عن طريق الجهاز العصبي، وكيف يتلقى العقل هذه الإشارات من خلال الأعصاب الممتدة من الأذنين ويترجمها إلى الفكرة التي يعنيها المتكلم.[11]

إن اللغة نظام من الإشارات التي تشير للمقصود بنية التبليغ والتخاطب والتواصل. [12]

فلكل واحدة منها لفظ إذا ذكر عرف به مسماه ليمتاز عن غيره، ويغني ذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف وأسهل من تكلف إحضاره. [13]

إن اللساني لا يهتم بالمرجع (المدلول عليه) الموجود في الواقع أي la référent والذي يحيل على العنصر المحسوس المادي، بل إن اهتمامه منصب على المدلول، وعليه فالدليل اللغوي (اللساني) عند دي سوسير هو ما ربط بين المدلول (المفهوم) والصورة الصوتية التي تشير بها إليه. [14]

أشار دي سوسير إلى أنّ العلامة اللغوية ترابط بين صورة الصوت (الصورة السمعية) وتصور (المفهوم)، وقد عمم هذا التحديد للعلامة على الإطلاق: فالعلامة ترابط بين المشير (الدال) signifiant والمشار إليه (المدلول) signifié فذلك يعني اختلافا في نقطتين:[15]

_أن العلامة اللغوية لا علاقة لها بالصوت الحقيقي المعين (المحسوس) بوصفه واقعة فيزيائية ولا بالأشياء الحقيقية (الواقعية)، فصورة الصوت والتصور يبدوان أيضا شيئا فيزيائيا، أي صور للصوت والأشياء في عقل الإنسان غير أن هذا الفهم ذا الطابع النفسي

قد نقص فيما بعد، ولذا فإنه لن يتمسك هذا قبل أي شيء إلا بما هو غير علاقة لغوية أي غير الربط بين الصوت والشيء.

_لا تتشكل العلامة إلا بالربط بين الدال والمدلول فكلاهما –المشير والمشار إليه– جزءا العلامة اللغوية بحيث إنّ العلامة لا تشير إلى شيء خارج ذاتها.

ومعلوم أن الدال في اللغة يحيل على مدلول هو صورته المرتسمة في الذهن كمتصور معقول مجرد، وذلك المدلول يحيل بدوره على المرجع الذي هو الجسم الحقيقي في عالم الأشياء وحيز الموجودات، ولكن اللغة إذ تُرتب أضلاع المثلث الدلالي على هذا النسق دالاً فمدلولاً فمرجعاً فإنها في الحقيقة تعكس تصنيف الموجودات طبقا لمحور الزمن، لأن المرجع سابق في الوجود للمدلول، والمدلول سابق للدال من حيث هو دال عليه.

فإذا أطلقنا الدال على مدلوله المتواضع عليه والذي هو صورة ذهنية لمرجعه، ارتفع حاجز الاعتباط وأصبح اللفظ لسان المتكلم وفي أذن السامع قائمًا مقام المسمى المدلول عليه في الذهن وفي عالم الوجود الفعلي. (16)

إن التقابلية بين الدال والمدلول كانت من أولويات جوانب علم الدلائل الذي بحث فيه علماء العرب، ودرس معه السطوح ومستوياتها، ودرجات التماسك العمقي في البنية الباطنة على امتداد خطوط التواصل. (17)

ومهمة السميولوجيا هي صناعة الرموز وبناء كياناتها، وبيان مهامها، أما اللغة فإنها تنهض بمهمة السبك والصناعة والتوزيع تواصلا مع العلوم المعرفية والإنسانية الأخرى، فيبقى الرمز اللغوي مركبا من دال ومدلول وهما جوهر قضيته. (18)

إن الدليل اللغوي هو الذي يقرن الدال بالمدلول بكيفية اعتباطية لا تتدخل فيها الإرادة الجماعية للأفراد ولا يعني ذلك أنه وحدة حرة (فالدليل اللساني ليس وحدة حرة) بل إنّ

المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين المنطقيين.

والاعتباطية هي عدم قدرة الفرد على تغيير الدليل اللغوي بأي طريقة كانت بعد ثبوته في الجماعة اللغوية المنتمي إليها. (19)

إن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية أو بعبارة أخرى، لما كنا نقصد بالدلالة الكل الحاصل من اجتماع الدال واتحاده بالمدلول فإنّنا نستطيع أن نقول على وجه الاختصار: إنّ الدلالة اللسانية اعتباطية. (20)

وهكذا فإن لفظ الأخت sœur ليس مرتبطا بأيّ علاقة قد نتخيلها موجودة داخل سلسلة أصوات لفظ الأخت وهي أصوات اتخذت وسيلة كصوت دال، لأنه يمكن أيضا لهذه العلاقة أن تُصور بأية سلسلة أخرى من الأصوات تكون دالة، وكبرهان على ذلك، أن الخصائص المتباينة للألسنة تكون متضاربة فيما بينها وبالأولى وجود ألسنة مختلفة. (21)

فمدلول لفظ الثور bœuf يكون له داله الصوتي b-o-f داخل حدود معينة، وله أيضا مدلول آخر هو(oks) o-k-s وراء هذه الحدود. (22)

إن اللغة ليست حرة بشكل مستمر، لأن الزمن سيسمح للقوى الاجتماعية القائمة عليها لتحدث تأثيرها، وهذا يعيدنا إلى أساس الاستمرارية الذي ألغى الحرية، ولكن الاستمرارية بالضرورة تتضمن التغيير، بدرجات متنوعة من التغيرات في العلاقة بين المدلول والدال. (23)

وعليه، فإن العملية التواصلية الإقناعية الاجتماعية تتم وفق الطريقة التالية:(24)

هناك مفهوم يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، فلنسميه المرجع أو المداول عليه، فيقوم المتكلم باستشارة معلوماته المخزنة في ذاكرته بكيفية لاشعورية أي إنّه يقوم بتشغيل نظامه اللغوي الذاتي، ذي الطابع الداخلي لأجل اختيار المفهوم (المدلول) المطابق لذلك المرجع، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية المنطوقة المسموعة المجانسة له (أي المفهوم) والتي يكون

قد ورثها من مجتمعه أي من التمثيل الثقافي الحضاري المخزن في ذاكرة الجماعة الناطقة التي ينتمي إليها.

فالدليل اللغوي إذًا لا يصل بين المدلول عليه ولفظه، ولا بين المدلول عليه والمفهوم، بل إنه يربط بين الصورة الذهنية للشيء المادي (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات.

وبالرجوع إلى قاموس اللسانيات نلمس مدى الصعوبة في تحديد تعريف دقيق للتواصل نجده يعتمد على تعريفين اثنين على النحو التالي:[25]

(ا): التواصل هو تبادل لفظي بين ذات متكلمة ومنتجة للقول موجه إلى ذات أخرى متكلمة وإلى مخاطب يلتمس إجابة ضمنية أو معلنة وعليه فالتواصل يتمّ بين ذاتين.

(ب): سيرورة التواصل هي قيام المتكلم وإشراك العلامة – المعنى مع الأصوات– وفي مقابل ذلك يقوم المستمع بربطها بهذه الأصوات ذاتها.

_ولتتم عملية التواصل بين باث ومتلق، فإنه لابد من ترابط دلالي يوافق ترابطا صوتيا يوافق تواضعا بينهما.

فعملية التواصل تتمّ بين باث ومتلق:[26]

الارتباط الدلالي المتبادل (المدلول)
ـــ ،. . . . . آ .
الارتباط الصوتي المتبادل (الدال)
. . . . . آ . .
التواضع اللغوي المشترك (العلامة اللسانية)

إن عملية التواصل تتم عند بريطو عبر الفعل السيمي، ويلاحظ أن بريطو لا يستعمل مصطلح التواصل غير أنه يستخدم المصطلحات الأخرى الرائجة في عملية التواصل من مثل: [27]

المرسل E والمستقبل R والرسالة M والنظام code

ويقول إنّ هدف الفعل السيمي هو تبليغ أو إرسال الرسالة la Transmission de message. [28]

ويتمثل الفعل السيمي– عنده – في الرسم البياني التالي: [29]

رسالة M	مدلول Signifie	
	دال Signifiant	إشارة Signal

نموذج تطبيقي:

جاء الإسلام فازدهرت الخطابة ازدهارا كبيرا لحاجة المسلمين إلى من يذود عن الإسلام ومبادئه وقيمه، وكانت الخطابة الأداة الإسلامية الأولى لاستنهاض الهمم والحث على الفضائل وجمع الشمل، وإرهاب الأعداء، ومن المعروف أن القرآن الكريم لم يرد فيه أي تحفظ على الخطابة كما ورد في الشعر والشعراء، وقد كانت الخطبة وسيلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى سبيل الله لإيقاظ الضمائر وتدبر الكون والإيمان بالله الواحد الأحد، ومعرفة أوامر الدين ونواهيه إلى تحقيق سعادة البشرية. [30]

وبمجيء الإسلام تهيأ للخطابة في ظله من نباهة الشأن وارتفاع الذكر وعلو المكانة، أصبحت أداة للدعوة واللسان الناطق بالرسالة السماوية الجديدة، تشرح للناس أسرارها وتبين المثل والقيم الجديدة التي أتت بها وتوضح قضاياها، وتحبب الناس فيها، وتدلهم على الهدى والحق والرشد، وتجادل خصومها، وتفند آراء المخالفين لها. [31]

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم اعتمد عليها، وقام بأمر ربه يدعو عشيرته والأقربين، ثم كان يذهب إلى أحياء العرب يعرض عليهم دعوته، ويشرح في كل موقف عقيدته الجديدة، وكان يلاقي الناس في الأسواق العامة (....) يشرح لهم ببيانه ويفيض عليهم من عذوبة لفظه وسماحة لسانه (...) فيخطب في كل وفد يدعوهم إلى الدين الجديد[32].

والخطابة منذ أقدم العصور إذ تعد أقوى وسائل الإعلام والدعاية والاتصال بالناس للتأثير في مشاعرهم ولإقناعهم بالأفكار الجديدة (...) وعني بها المسلمون وحظيت بعناية كبيرة من جانب الجاحظ والدارسين والباحثين في مجال الأدب والنقد إلى يومنا هذا. [33]

وأما في مجال الإعلام فقد نظر العلماء والباحثون في علم الاتصال فوجدوا أن الاتصال بالناس أو الجماهير والأفراد يكون على ثلاثة أنواع:[34]

- الاتصال الشخصي.

-الاتصال الجمعي.

-الاتصال بالجماهير.

أما النوع الثاني وهو "**الاتصال الجمعي**" فهو المقصود بالخطابة والمؤتمرات والندوات والأماكن التي يتجمع فيها الناس ويستمعون فيها إلى متحدث واحد أو عدد من الباحثين المتحدثين، وإن كانت الخطبة أبرز ظواهر الاتصال الجمعي بلا نزاع، وعليها اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم في نشر الدعوة وفي شرح تعاليم الدين.

والخطب الدينية هي التي تدعو إلى الإسلام أو شرح مبادئ وأحكام الدين الجديد والوعظ والإرشاد كخطب الجمعة والعيدين وموسم الحج... **وسنأخذ خطبة الجمعة كنموذج للدراسة وكيف يتحقق التواصل الإيجابي بين الخطيب والمستمعين.**

لقد حرص الرسول عليه أفضل السلام وصحابته وأهل بيته الكرام البررة على أداء صلاة الجمعة في المساجد وفي كل أسبوع من يوم الجمعة وهو يمثل عيدًا للمسلمين وعُرفا قائما إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين.

وضع الإسلام الحماية والحصانة لخطبة الجمعة، حيث أوجب النبيّ الكريم الإنصات والإصغاء أثناء إلقائها، ونهى عن الانشغال عنها أو التشويش على المستمعين لها، وقد رتب الشارع على عدم رعاية هذه الحصانة ذهاب فضيلة الجمعة وثوابها عمن فعل ذلك عقوبة له، كما كان هديه عليه الصلاة والسلام في خطبة الجمعة الاختصار والإيجاز وعدم الإطالة، متخيّرا من الألفاظ أجمعها ومن العبارات أوضحها وأفصحها، وقد كانت خطبه تتسمّ بكلمات يسيرات. حيث أكد عليه الصلاة والسلام هذا الفعل بالأمر بالإنصات والاختصار في الخطبة وعدم الاطالة فيها، وورد ذلك في بعض الروايات قوله صلى الله عليه وسلم: فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإنّ من البيان لسحرا.

وصلاة الجمعة تمثل المؤتمر العام للمسلمين وتمثل وحدة المسلمين وأُخوتهم وأنهم على دين واحد وعقيدة واحدة ودستور واحد ورب واحد ودنياهم هي دنيا الإسلام، فلا هوية لهم غير الإسلام ولا عشيرة لهم غير الإسلام ولا قومية لهم غير الإسلام، ولا وطن لهم بدون الإسلام, تزول الفوارق الاجتماعية ويقف ويجلس الفقير والغني والطويل والقصير والملك أو الرئيس مع المرؤوس يقفون صفا واحدا لا فرق بينهم (...) يطلبون رضا الله ورحمته وهم قبل صلاتهم يستمعون الى خطبة الخطباء فيعلمون الناس المجتمعين أمور دينهم وأحوال دنياهم

ويعقدون العزم والتوكل على الله، وإذا ما حصل خلاف بين المسلمين فيُنبه الخطيب (أي الإمام) بضرورة تركه والاعتصام بحبل الله.[35]

إنّ موضوع خطبة الجمعة ينبغي أن يكون في تقرير أصول الإيمان بالله تعالى وتوحيده وتعظيمه في النفوس، وتذكير الناس بالمبدأ والمعاد، والجنة والنار، وبيان ما أعدّ الله سبحانه وتعالى للمتقين من النعيم، وما توعدّ به العصاة والكافرين من العذاب الأليم، وشرح محاسن الإسلام، وبيان مزاياه، وإيضاح مقاصد الشرع وحكمه، وحث الناس على مكارم الأخلاق الفاضلة، والالتزام بالأوامر والواجبات، واجتناب النواهي والمحرمات، وترغيبهم في فعل الخير وفضائل الأعمال التي حثّ عليها الشرع.

كما ينبغي أن تهتم الخطبة بقضايا المجتمع على اختلاف أنواعها، وبيان موقف الاسلام منها، على أن يكون كلّ ذلك مدعمًا بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، وأقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم من أئمة الإسلام، وعلماء المسلمين، مبتعدًا عن الخلافات المذهبية، والآراء الشخصية، والاجتهادات الفردية، وعن الخوض في القضايا الخاصة، أو المنكرات الخفية، أو الاعتماد على ما تنشره بعض المصادر غير الموثوقة من الأخبار والأحداث، أو التحدث عن أمور وأحداث لا تهمّ المخاطبين، بل قد لا يعلم أكثرهم شيئًا عن حدوثها، لكونها حدثت في غير مجتمعهم، ولا يعود الحديث عنها بالنفع لهم.

لقوله تعالى:[36]

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حِفْرَةٍ مِنَ النَارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِنُ اللهَ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).

_فضلا عن هذا كله، فلصلاة الجمعة أجر عظيم عند الله لأن صلاة الجماعة خير من صلاة الفرد لوحده وقد فرضت صلاة الجمعة على كافة المسلمين. (37)

لقوله تعالى:(38)

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ).

وأمر الإسلام بصلاة الجماعة لأنها تمثل رمز الوحدة الإنسانية (...) الكل سواسية في صف واحد نحو قبلة واحدة وإيمان واحد، فهي رمز وحدة الجماعة حيث تتجه إلى الله لأنّ الوجهة واحدة والدعاء واحد، وتعدّ خطبة الجمعة من أقوى وسائل الاتصال الجمعي ويأمر الدين بالاستماع إليها بخشوع. (39)

وهذا المخطط يلخص كل ما سبق:

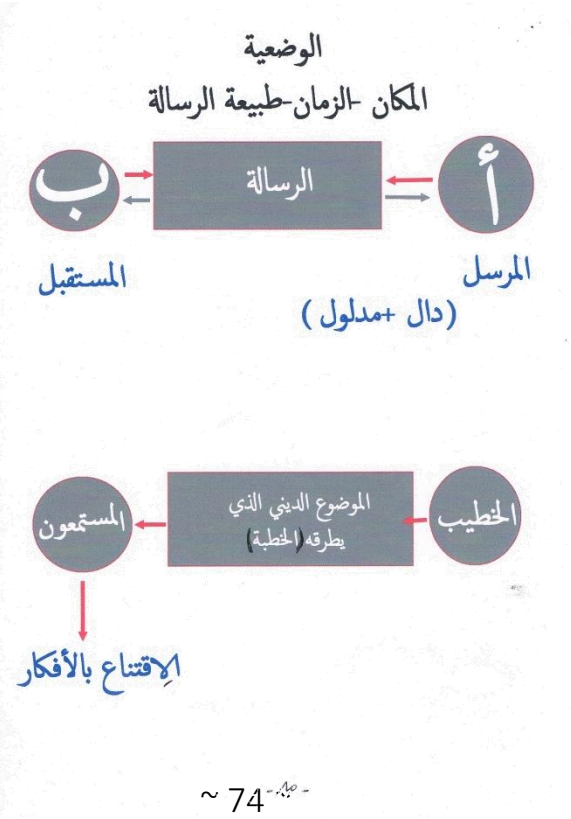

من خلال المخطط الموضح أعلاه يمكن أن نقول: بأن **التواصل** هو تلك العملية التفاعلية التي تجمع بين طرفين أحدهما يكون **المرسل** ونرمز له بالرمز (ا) وهو الذي يقوم بدور فعال من خلال توصيل الرسالة التي تكون على شكل فكرة أو خبر أو معلومة أو شيء ما لشخص آخر وهي وظيفة الخطيب (الإمام) الذي يلقي الموضوع أو المادة الدينية (الخطبة) على المستمعين طبعا باستعمال الألفاظ والأساليب القوية والتراكيب اللغوية التي تناسب عقول المسلمين كبيرا وصغيرا على السواء، أما **المستقبل** (ب) هو الشخص الذي يتلقى **الرسالة** (الخطاب) الموجهة إليه وهذه هي وظيفة المستمعين (جماعة من الناس) أما **الوضعية** فهي مجموع الظروف المادية التي تصدر فيها الرسالة (أي الخطبة).

وخلاصة البحث:

إنّ الدّلالة اللّسانيّة لا تجمع اسمًا على مسمًى ولا تربط الشيء باللفظ، بل الدلالة تُوحد تصور (المدلول) مع صورة سمعية صوتية (الدال) ويبقى التواصل الهدف الأسمى لأنظمة العلامات سواء كانت لسانية أو غير لسانية وهو _ **أي التواصل** _ يعلو عن أن يدخل تحت ما سمي بسميولوجيا التواصل التي تدرس تقنيات التواصل بتلك الأنظمة المشار إليها، وبالنسبة للخطبة مهما كان نوعها دينية، سياسية، ثقافية، اجتماعية، عسكرية، قضائية، حفلية...تعد أقوى وسائل الإعلام والدعاية والاتصال بالناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم وللتأثير في مشاعرهم وإقناعهم بأفكار جديدة.

الهوامش:

[1]–مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، دار الكتاب، بيروت، ط1، 2010، ص 121.

[2]–المرجع نفسه، ص121.

[3]–العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1995، ص99.

[4]–القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، ترجمة وتعليق: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003، ط1، ص27.

[5]–بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمان حاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دط, 2007، ص154.

[6]–علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط7, 2009, ص11_12.

[7]–المرجع نفسه، ص12.

[8]–المرجع نفسه ص نفسها.

[9]–المرجع نفسه ص14.

[10]–المرجع نفسه، ص14_15.

[11]–المرجع نفسه ص16.

[12]–دروس في اللسانية الحديثة التنظير المنهج والاجراء، شفيقة العلوي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2013، ص18.

[13]–الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت، ج1، ص11.

[14]–دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير المنهج والإجراء، شفيقة العلوي، ص18.

[15]–القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، ترجمة وتعليق: سعيد حسن البحيري، ص 28.

[16]–التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط3، 2009، ص 206.

[17]–علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ،2002 , ص83.

[18]– المرجع نفسه، ص 88.

[19]–دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير المنهج والإجراء، شفيقة العلوي، ص19.

[20]–المحاضرات في علم اللسان العام، فرديناند دي سويسير، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق المغرب ط2, 2008 , ص 105.

[21]–المرجع نفسه ص106.

[22]–المرجع نفسه ص نفسها.

[23]–فصول في علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية طبع نشر توزيع، الإسكندرية، دط 2014، ص 122.

[24]–دروس في المدارس اللسانية الحديثة التنظير المنهج والإحراء، شفيقة، العلوي ص18.

[25]–التواصل الإنساني – دراسة لسانية –، أمحمد اسماعيلي علوي، دار كنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع الأردن، دط، 2012, ص19.

[26]–اللغة والتواصل اقترابات لسانية لإشكاليات التواصل للتواصليين الشفوي والكتابي، عبد الجليل مرتاض دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دس، ص12.

[27]–اللسانيات المعاصرة في ضوء نظرية التواصل، نور الدين رايص، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2014، ص 121.

[28]–المرجع نفسه، ص120.

[29]–المرجع نفسه ص122.

[30]– تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، عبد الكريم إبراهيم دوحان الجنابي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005، ص 94.

[31]–المرجع نفسه، ص 95.

[32]–ينظر، المرجع نفسه، ص نفسها.

[33]–ينظر، المرجع نفسه، ص96.

[34]–ينظر، المرجع نفسه، ص 97–100.

[35]–المرجع نفسه، ص 102.

[36]–سورة آل عمران، الآية (رقم 103)، برواية حفص عن عاصم.

[37]–تاريخ الخطابة العربية، عبد الكريم إبراهيم الجنابي، ص 102.

[38]–سورة الجمعة، (الآية رقم 09).

[39]–ينظر، تاريخ الخطابة العربية، عبد الكريم إبراهيم الجنابي، ص 103.